غوان موييه أو مويان..

و الذرة الرفيعة الحمراء

غـوان موييـه أو مويـان روائـي صينـي يُعَـدُّ مـن أشـهر الأدبـاء في السـاحة الإبداعيـة الصينيـة، وُلِـد في ١٧ شـباط عـام ١٩٥٥ في بلـدة شـمال «غاومـا» في مقاطعـة «شـاندونغ»، ينحـدر مـن أسرة ريفيـة تمتهـن الفلاحـة، تـرك دراسـته و عمـره اثنتـا عـشرة سَـنة، و عمـل بالفلاحـة التـي لم يكُـنْ يُحبُّهـا، و كان شـغوفا بالمطالعـة، التحـق بالجيـش و انضـم إلى القـوات المسـلحة الشـعبية عـام ١٩٧٦، بـدأ الكتابـة و هـو جنـدي، ثـم واصـل تعليمـه في الأكاديميـة للجيـش الصينـي حتـى حصـل عـلى درجـة الماجسـتير عـام ١٩٩١.

«مطـر هائـل في ليلـة ربيعيـة» أولى باكوراتـه الأدبيـة، تأثـر بماركيـز و همنغـواي، كتاباتـه مرتبطـة بذكريـات بعيـدة عـن طفولتـه البائسـة، و اسـتطاع ببراعـة أن يخلـق الدهشـة، كان

يستخدم الخيال و السخرية، و انتقد المجتمع الصيني و الحكومات الصينية، و ينتمي إلى المرحلة الأدبية المعاصرة، تناول بإبداع فائق في تجاربه قضايا واقعه ابتداءً من غزو اليابان للصين عام ١٩٣٧ و ما عاناه الشعب الصيني من ويلات الغزو من فقر و قمع.

و نشر أوَّل رواية له و كان عنوانها: ((الفجل الكريستال)) عام ١٩٨١، و تُعتبَر من أشهر ما نشر، إلّا أنَّ رواية ((الذرة الرفيعة الحمراء)) هي سابقة و ذاع صيتها و تحوَّلتْ إلى فيلم سينمائي، و نوَّهتْ بها الأكاديمية السويدية عندما مُنِح جائزة نوبل للآداب عام ١٩١٢، و هو أوَّل كاتب صيني يفوز بجائزة نوبل في الأدب، وقد أشادت اللجنة بأعماله التي هي مزج بين الواقع و الخيال مع مزيج من التراث الصيني بكل عجائبه و غرائبه بأسلوب تهكّمي يتحرَّر من كل ما يعوقه لفضح المسؤولين و دواليب الأنظمة الحاكمة و ما أفرزته سياستهم المنتهجة و انعكاسها على جيل بأكمله. إضافة إلى أعماله الأخرى ما بين رواية و قصة قصيرة مثل((مخدع من البلور)) عام ١٩٩٣، و ((الضفدع)) عام ٢٠٠٩، و ((ثلاث عشرة خطوة)) عام ١٩٩٥، و ((النهر و الغلطة)) و هي مجموعة قصصية.

ما يثير الدهشة عند مويان أنَّه داخل عمله الأدبي يقوم بدور القاضي و الجلّاد معًا، فينتقد الحكومة الصينية و المجتمع الصيني و في نفس الوقت على نفس الخُطى مع السُلطة، كتاباته مُنِعَتْ من طرف السُلطات الصينية و وُصِفَتْ من طرف وسائل الإعلام بأنَّها كتابات مُستفِزّة، و وُصِفَتْ حتى بالوقاحة لأنَّ مويان عندما يكتب كان يتحرَّر من كل القيود. و بالرغم من أنَّه كثير الانتقاد للسياسة الحكومية الصينية و تأثيره الكبير لم يناصر الكُتاب الذين يزجُّ بهم في السجون.

رواية ((الذرة الرفيعة الحمراء)) صدرت عام ١٩٨٧ و تُرجِمَتْ إلى اللغة الإنجليزية عام ١٩٩٣، و الرواية تُمثّل حادثة سابقة من الذاكرة البعيدة كواقع عاشه الكاتب أثناء الغزو الياباني للصين، و تدور أحداث الرواية في قرية «دونغ» و هي مسقط رأس الكاتب في ثلاثينات القرن العشرين، و مقاومة الصينيين للغزو الياباني، و حكايات عن الأم و الأب و الجد و زوجة الجد و عوالم الخرافات و الأساطير و الوضع الصعب الذي تحمَّله الفلاحون إبان الحكم الشيوعي.

و ما زال إلى الآن يعيش بيننا ليستمرَّ في عطائه الأدبي المُتميِّز.

غوان موييه أو مويان